



العوامل النفسية والاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات والإجراءات الوقائية العلاجية

Psychological and social factors of drug abuse and preventive and therapeutic measures

عمارة صحراوي	حفصية بداوي
جامعة باجي مختار - عنابة	جامعة باجي مختار - عنابة
amarasahraoui@gmail.com	

تاريخ القبول: 2023/09/ 14

تاريخ الاستلام: 2023/09/ 09

المخلص

تعد الجزائر جزء لا يتجزأ من هذا العالم الذي هو اليوم يواجه ظاهرة تهدد استقرار جميع دول العالم والتي تخرب عقول وأنفس جميع فئات المجتمع أين جلب موضوع الإدمان على المخدرات والإجرام اهتمام الباحثين وظهر الجدل في اتجاه العلاقة السببية بين الظاهرتين، منهم من يعتبر الإدمان هو سبب ارتكاب الجريمة وهناك من يعتبر الجريمة سببا لتعاطي المخدرات والإدمان عليها، لأن هذه الظاهرة امتدت إلى جميع شرائح المجتمع ومست باقتصاديات الدول وساهمت في انتشار ثقافة العنف وغيرت من نسبة المجتمعات ثقافيا ودينيا واجتماعيا ونفسيا. ولذلك حاولنا معالجة خطورة هذه الظاهرة وانعكاساتها على كل المستويات وإيجاد حلول لها.

الكلمات المفتاحية: الإدمان ، المخدرات ، الوسط العلاجي.

Abstract

Algeria is an integral part of this world, which is today facing a phenomenon that threatens the stability of all countries of the world and is destroying the minds and souls of all segments of society crime and there are those who consider crime a reason for drugs abuse and addiction, because this phenomenon extended to all segments of society and affected the economies of countries and contributed to the spread of a culture of violence and changed the proportion of societies culturally, religiously, socially and psychologically. Therefore, we have tried to address the seriousness of this phenomenon and its repercussions at all levels and to find solutions to it

Keywords: addiction, drugs, therapeutic medium;



مقدمة

أصبح الإدمان من الأمراض التي تهدد الفرد والأسرة والمجتمع، بما له من آثار عدة نفسية واجتماعية و اقتصادية وغيرها وتتضح خطورة الإدمان في سلوك المتعاطين، فهم يشكلون مصدر قلق واضطراب لأسرهم وللمجتمع، كما يعيقهم ذلك من أداء أدوارهم ووظائفهم في الحياة الاجتماعية بالشكل المطلوب، ومن هنا نجد الاهتمام بهذه الشريحة من الأفراد بتوفير مراكز الرعاية والعلاج الخاصة بالإدمان، والتي تختلف في أساليب علاجها وتأهيلها للمرضى، وبما أن العلاج الاجتماعي هو أحد التقنيات المهمة في العلاج المؤسسي المتكامل. نود التطرق لأحد أساليب العلاج الاجتماعي في الخدمة وهو العلاج الجماعي وبالرغم من أهمية هذا الأسلوب إلا أنه غير مطبق في مراكز علاج الإدمان في الجزائر بالرغم من وجود الإطارات المؤهلة لذلك.

تكمن مشكلة البحث في ما مدى نجاعة العلاج الجماعي المطبق بالمؤسسات الجزائرية ؟ وهل يتم تطبيقه بطريقة علمية ممنهجة ؟ وإلى أي حد يساهم العلاج الجماعي في تعديل سلوك المدمن ؟

أهداف الدراسة

- تهدف هذه الدراسة لتوضيح أهمية وطرق وأساليب العلاج الجماعي ولفت انتباه المؤسسات للأخذ بهذه الطريقة.

- تطوير أساليب وتقنيات العلاج الجماعي والمعالج في الوقت نفسه للوصول

إلى الفائدة القصوى وإحداث تغيير في سلوكيات المرضى.

أهمية الدراسة

تكمن الأهمية العلمية لهذه الدراسة في تناولها لأحد أساليب وطرق التدخل المهني، وهي العلاج الجماعي بالإضافة لتعزيز وإثراء خبرة الممارس العام المستخدم لأسلوب العلاج الجماعي، وزيادة وعي المجتمع بأهمية هذا الأسلوب كطريقة علاجية جديدة في الجزائر يمكن من خلالها تخفيف الضغط النفسي والاجتماعي للمدمن، وتبصيره بالآثار الناتجة عن التعاطي وبالتالي مساعدته للتعافي من الإدمان، والتعرف على أثره ودوره في تغيير سلوك الأفراد، عن طريق تغيير ايجابي للسلوكيات الهدامة، واكتساب الفرد في إطار جماعته العلاجية السلوك الفعال.

تأتي الأهمية العملية لهذه الدراسة بتطبيق برامج العلاج الجماعي مع عينة من المدمنين بمركز إعادة التأهيل-خنشلة- حيث يتميزون بسلوكيات غير مرغوبة و تغييرها إلى سلوكيات إيجابية.

تساؤلات الدراسة

التساؤل الرئيسي:

- ما هي مساهمة العلاج الجماعي كأسلوب مستخدم في تعديل سلوك

المدمنين؟

ويتفرع عنه:



- ما هي مساهمة العلاج الجماعي كأسلوب في تقليل الضغوط النفسية والاجتماعية للشخص المدمن؟
- ما هي مساهمة العلاج الجماعي كأسلوب في تبصير المدمن؟ واعتمدنا في تناول هذه الظاهرة على الخطة التالية:

1. مفهوم الإدمان وأسبابه.

2. مراحل الإدمان.

3. الأضرار المترتبة على تعاطي المخدرات.

4. العلاج المؤسساتي للمدمن.

منهج الدراسة

استخدمنا منهج دراسة الحالة، لما يوفره هذا المنهج من بيانات كمية وكيفية عن الشخص المدمن، والعوامل والأسباب التي أدت به للتعاطي، سواء كانت بيئية أو شخصية، كما أن منهج دراسة الحالة يوفر لنا الولوج إلى أعماق شخصية المدمن.

1. مفهوم الإدمان وأسبابه

يترتب على الإدمان العديد من المشاكل المتعددة الأبعاد فهو مشكلة حيوية نفسية اجتماعية، وتربوية اقتصادية، قانونية، لها آثار سيئة وتتطلب بذل الجهود العلاجية والوقائية، والإدمان له تاريخ قديم خاصة "الأفيون" الذي عرف بإسم "نبات السعادة" منذ حضارة الفراعنة وما للإدمان من آثار فتاكة ومدمرة للأفراد، فقد تعددت البحوث والدراسات في إيجاد الحلول الجزرية لمشكلة الإدمان، ومحاولة التعرف على الأسباب

التي أدت إليه، ووضع الخطط والحلول المناسبة له، وستتناول في هذا المقال شرح لمفهوم الإدمان، المدمن، أسبابه، حياة المدمن الاجتماعية والنفسية ومدى تأثيرها بالتعاطي، وستتناول العلاج الجماعي المؤسساتي.⁽¹⁾

1.1. مفهوم الإدمان

الإدمان اصطلاح مرادف لاصطلاح الاعتماد على العقاقير، وإدمان العقار أي الاعتماد على آثار عقار مخدر مع طلب الزيادة المستمرة على جرعات، ويتعرض المدمن لحالة من التوتر إذا حيل بينه وبين تعاطي هذا العقار.⁽²⁾

ويعتبر إدمان المخدرات مرض لاضطراب أساسي في الشخصية، والإدمان الحقيقي معناه أن فسيولوجيا الجسم قد تغيرت بالتعاطي المتكرر، فإذا انقطع التعاطي ظهرت في الحال أعراض الانقطاع أو انسحاب المخدر.⁽³⁾

ومن خصائص الإدمان الرغبة الملحة في الاستمرار على التعاطي والحصول على المخدر بأي وسيلة، وزيادة الجرعة بصورة متزايدة لتعود الجسم عليه والاعتماد النفسي والعضوي عليه، والتعود على العقار يزيد الرغبة في الاستمرار لما يسبب الشعور بالراحة واللذة وتجنب الشعور بالقلق والألم.⁽⁴⁾

(1) حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية، دار علم الكتب، مصر، 2002، ص 453.

(2) حارث سليمان الفاروق، المعجم القانوني، مكتبة لبنان، بيروت، 1988، ص 20.

(3) سامي مصلح، رحلة في عالم المخدرات، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص 9.

(4) عبد الرحمن محمد العيسوي، الجريمة والإدمان، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000، ص



ويعرف الإدمان وفقاً لتعريف هيئة الصحة العالمية بأنه حالة نفسية وعضوية تنتج من تفاعل الفرد مع العقار ومن نتائجها ظهور خصائص تتسم بأنماط سلوكية مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة في التعاطي العقار بصورة مستمرة دورية للشعور بآثاره النفسية والعضوية ولتجنب الآثار المؤلمة التي تنتج من عدم توفره.⁽⁵⁾

1.2. مفهوم المدمن

لا توجد شخصية محددة لشخصية المدمن، لأن لكل مدمن ظروفه الخاصة ومجتمعه الخاص وبيئة الخاصة بالإضافة إلى أن كثير من المدمنين أصبحوا ينتقلون من مخدر لآخر حسب ما يكون بمتناول أيديهم أو حسب ما يوفره السوق، ومن الواضح وجود صفات عامة غالباً ما تكون مشتركة بين المدمنين، والمدمن هو الذي يستهلك المادة بصفة منتظمة ويعتبر رهينة لها إما نفسياً أو بدنياً.⁽⁶⁾

1.3. أسباب الإدمان

يمكن رصد الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي الإدمان في الآتي:

• أسباب راجعة للفرد

- ضعف الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي.

(5) نفي معني خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليله ونقدية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1991، ص 119.

(6) حسين علي خليفة الغول، الإدمان الجوانب النفسية والإكلينيكية والعلاجية للمدمن، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص 98.

- مجالسة رفاق السوء، فعامل الفضول وإلحاح الأصدقاء من أهم الحوافز التي تدعوا المدمن على الخوض في تجربته المخدر كأسلوب من أساليب المشاركة.
- الشعور بالفراغ مع عدم توفر الأماكن والنشاطات التي تمتص طاقات الشباب.
- كشف الذات فقد يستخدم الشباب المخدر في الكشف قدراتهم وهوياتهم وتبين أنهم مميزون.
- تعزيز وتقوية التفاعل الاجتماعي فهناك بعض العقاقير والكحول تشجع على التفاعل مع الآخرين.
- الضغوط الاجتماعية.
- أسباب راجعة للأسرة
 - القدوة السيئة من قبل الوالدين.
 - انشغال الوالدين عن تربية ومراقبتهم مما يجعلهم عرضة للانحراف.
 - القسوة الزائدة على الأبناء في المعاملة القاسية مثل الضرب والتوبيخ ينعكس سلوكهما على الأبناء أو التدليل الزائد.
 - التفكك الأسري، والضغوط والمشاكل الأسرية.⁽⁷⁾
- أسباب راجعة على المجتمع
 - توفر الإدمان عن طريق المهربين والمروجين.
 - دخول العمالة الأجنبية بدون رقابة
 - قلة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في توضيح آثار ونتائج الإدمان

(7) عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص30.



- التساهل من قبل الدولة في استخدام العقاقير المخدرة وتركها دون رقابة.⁽⁸⁾

2. مراحل الإدمان

قد يبدأ الإدمان عند إساءة استخدام الدواء، أو عند استخدام عقار لغرض غير طبي، أو عند تعاطي مادة من باب التجريب أو من باب الترويج ويبدأ الإدمان عادة في صورة اعتماد نفسي، حيث يشترك المتعاطي إلي التخفيف من التوتر وإلى الشعور بالسعادة ومع استمرار التعاطي ينشأ الاعتماد الجسدي وتبدأ مراحل الإدمان بالآتي:

- **مرحلة ما قبل الإدمان " مرحلة التحمل "**: حيث يبدأ التعاطي التجريبي حيث يكثر الفرد من تعاطي العقار أكثر من الاستعمال العادي فينشأ لديه تحمل لتأثير العقار فيتعاطى جرعات متزايدة ليحصل على التأثير المطلوب.
- **مرحلة الإنذار بالإدمان "مرحلة التعود "**: حيث يتعود الفرد تعاطي العقار بانتظام قبل الأحداث والمواعيد الهامة، وفي الصباح الباكر لخفض التوتر، وحدوث التعاطي رغم المقاومة الشديدة وحدث اعتماد نفسي على العقار، وحدث توتر وضيق عند إيقاف التعاطي.
- **مرحلة الإدمان "مرحلة الاعتماد"**: حيث يحدث اعتماد نفسي وفسيولوجي على العقار ويصبح من الصعب التوقف عن التعاطي وعدم القدرة على التحكم في الكمية التي يتم تعاطيها.

(8) خالد حمد المهندي، المخدرات وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، دار النشر والتوزيع، قطر، 2013، ص7.

- **مرحلة الإدمان المزمن:** حيث تحدث مضاعفات جسمية مثل التهاب المعدة أو الرئتين، ومضاعفات عقلية مثل الهذيان أو النسيان، ومضاعفات اجتماعية مثل التفكك الأسري ورغم حدوث هذه المضاعفات لا يستطيع الفرد التوقف عن التعاطي.⁽⁹⁾

3. الأضرار المترتبة على تعاطي المخدرات

وهناك الكثير من الآثار الاجتماعية التي تظهر على الفرد المتعاطي، كالانعزالية وعدم المشاركة وجدانيا كونه غير قادر على ممارسة حياته بشكل طبيعي، وعدم القدرة على الابتكار والإنتاج، أيضا ينتج عن الإدمان التفكك الأسري، والنفور من المجتمع وبالتالي تنشأ أسرة ضعيفة مفككة لكون المدمن قد أدخل بدوره في الأسرة، ويجعل المدمن يفقد كل القيم الدينية، والأخلاقية، ويعطل عمله الوظيفي، مما يقلل إنتاجه الاجتماعي الثقافي ويحجب عنه ثقة الناس ويتحول لشخص غير موثوق ومرغوب فيه.

كما أن الإدمان يسبب سوء التوافق الاجتماعي، واضطراب في العلاقات الأسرية بوجود قدوة سيئة في حال كان المدمن هو أحد الوالدين، مما يستلزم ارتكاب الجرائم (العنف، التطرف، الصراع، البطالة والانحراف بكل أنواعه).

ونجد أن الإدمان يسبب حساسية زائدة للمدمن في علاقته بكل من يعرفهم، حيث يفقد توازنه ويختل تفكيره مما يتسبب في سيطرة الفوضى على حياته وعدم التكيف وسوء سلوكياته وكل مجريات حياته.

(9) حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 461.



4. العلاج المؤسساتي للمدمن

يمثل العلاج المؤسساتي المتكامل أحدث ما وصلت إليه الجهود العلاجية في مجال الإدمان، حيث يمارس هذا النوع من العلاج داخل المؤسسات العلاجية والذي يعتمد على برامج علاجية مرحلية، وتكاملية، حيث يتم الجزء الأساسي منه داخل المستشفى ثم تتوالى المراحل في العيادات والمنزل، ونظراً لتعدد الإدمان فإن هذه المؤسسات تحتوي على فريق علاجي متخصص، ليشغل ثلاث حلقات رئيسية:

- الحلقة البدنية العصبية: ويقوم بها فريق من الأطباء المتخصصين باطنياً وعصبياً ونفسياً.
 - الحلقة النفسية: ويقوم به فريق متدرب من الاختصاصيين النفسيين.
 - الحلقة الاجتماعية: التي يقوم بها اختصاصيو الخدمة الاجتماعية ويؤازرهم في ذلك مجموعة من مرشدي علاج الإدمان والمعالجين بالأنشطة والأشغال اليدوية والمسرحية والرياضية.
- ومنه يتلخص لدينا ثلاث طرق رئيسية لعلاج الإدمان وهي على النحو الآتي:

4.1. العلاج الطبي

ويهدف إلى تخليص الجسم من السموم، وعدم الاعتماد على العقار، وهو المرحلة الأولى في العلاج ويكون شخصياً أي لكل حالة منفردة، فيتوقف ذلك على نوع المخدر الذي يتعاطاه المدمن وعدد مرات التعاطي، والكمية وعلى الأمراض التي يعاني منها، ويهدف العلاج الطبي إلى القضاء على الأعراض التي خلفها التعاطي والوقاية، والعلاج

المسبق للأمراض المتوقعة نتيجة الانسحاب، والتقليل تنازليا من اعتماد الجسم على المخدر، حتى يصل المدمن للتطهير التام وتقوية جسم المريض وتقويه مناعته الطبيعية.

4.2. العلاج النفسي

مرحلة التأهيل النفسي مرحلة عملية وواعية هادفة تهدف لمساعدة وتشجيع المدمن لمعرفة ذاته، دراسة شخصيته من جميع النواحي الجسمية، والعقلية وبالتالي يفهم ويعرف قدراته الكامنة، فيحدد مشكلاته، وحاجاته حتى يتمكن من اتخاذ القرار بنفسه، بالإضافة إلى أن العلاج النفسي يتولى تعليم المدمن الخبرات المناسبة حتى يصلون به لتحقيق الصحة النفسية.

ويهدف العلاج النفسي لمعالجة الأمراض المصاحبة للإدمان، كالقلق، والخوف والاكتئاب، وللعلاج النفسي عده طرق فتكون في جماعات وهو يقلل من شعور المدمن بالعزلة ويكسبه استبصارا بحالته، أو بصوره فريده، وهنالك العلاج المعرفي الذي يتضمن تعديل الأفكار الخاطئة واستبدالها بالأفكار المثبطة للتعاطي والعلاج الذي يركز على الدعم المعنوي، وتأكيد الذات، وقوة الإرادة، والثقة في النفس، والأمل في الشفاء وأخيراً العلاج والإرشاد النفسي لتدعيم المفاهيم والسلوك⁽¹⁰⁾.

- دور العلاج النفسي للإدمان: يقصد في مصطلح العلاج النفسي للإدمان أنه مجموعة واسعة من التدخلات يقودها معالجين مختصين لمساعدة الأشخاص الذين تعافوا أو يتعالجون من الإدمان، إذ يتم غالبا اعتماد العلاج الكلامي، إذ

(10) عبد الله عسكر، الإدمان بين التشخيص والعلاج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص



تساعد هذه الجلسات على السيطرة على الآثار والأحداث الصادمة لدى الفرد لإيجاد طرق تساعد على التعامل وتجاوز نوبات التوتر والاكتئاب والقلق.

إن الهدف الرئيسي للعلاج النفسي للإدمان هو مساعدة الفرد على إنهاء التعاطي والإدمان نهائياً، والتقليل من الانتكاس، وإيجاد طرق تساعد على إعادة بناء حياتهم.

• **أنواع العلاج النفسي للإدمان:** تختلف أنواع العلاج النفسي للإدمان عن بعضها، لكن جميعها تهدف إلى نفس الغاية وهي إعادة تأهيل الفرد والمساعدة على إيجاد حلول تمكنهم من العودة إلى الحياة، نوضح أبرز أنواع العلاج النفسي المتبعة للإدمان في الآتي:

• **العلاج السلوكي المعرفي:** هو أحد أشهر أنواع العلاج النفسي إتباعاً في مكافحة الإدمان، إذ يهدف العلاج السلوكي المعرفي إلى تغيير أنماط التفكير الضارة، والسلوكيات المكتسبة السلبية التي تحفز على الإدمان، ذلك من خلال تدريب وتأهيل الفرد على كيفية التعامل مع هذه الأفكار والفهم الدقيق لمحفزات الإدمان، وإعادة صياغة هذه الأفكار لتطويع الثقة بالنفس والكفاءة الذاتية.

إذ يركز هذا العلاج على الحد من بعض الاضطرابات العقلية المصاحبة مع الإدمان، مثل: الاكتئاب والقلق، ويستغرق العلاج السلوكي المعرفي ما يقارب 16 جلسة تمتد من (60 - 90) يوماً.

• **إدارة الطوارئ:** هو إحدى العلاجات السلوكية التي تهدف إلى مبدأ مكافأة الأفراد على إحداث إنجازات إيجابية في حياتهم، مما يشجعهم على تكرار هذه الأفعال والتزام بها، وهذا يساعد على إعادة تعلم كيفية بناء طرق جديدة للعيش والتفكير.

- **العلاج السلوكي الجدلي:** هذا النوع من العلاج يتبع العلاج السلوكي المعرفي، إذ يهدف إلى مساعدة الفرد للتغلب على السلوكيات المدمرة للذات مثل محاولة الانتحار، ذلك من خلال تعليمهم كيفية التعايش والتأقلم من غير إدمان، وإيجاد طرق صحية للتعامل مع التوتر، وتنظيم عواطفهم، وتحسين علاقاتهم مع الآخرين.
- **العلاج الأسري:** تشمل خطة هذا العلاج الفرد وعائلته المتضررة من عواقب الإدمان، إذ إن سلوك وتصرفات الفرد تؤثر على البيئة العائلية، والعائلة عامل أساسي في إنجاح العلاج النفسي للإدمان. إذ يساعد مشاركة العائلة في خطة العلاج تخفيف مشاعر الغضب والتوتر والخوف والارتباك بين أفراد الأسرة، وتطوير المهارات والاستراتيجيات للتعامل مع السلوكيات المسببة للإدمان وعملية التعافي.
- **المقבלات التحفيزية:** هي طريقة استشارية يسعى فيها المعالج إلى تحفيز الفرد على تحقيق ذاته من خلال تحديد دوافعه وقيمه الجوهرية ثم تركيز العلاج على ذلك بدلا من البحث عن التغيرات الجذرية وأهداف جديدة، مما يجعل الفرد أكثر تحفيزا لإجراء تغييرات شخصية من شأنها تحسين فرصة صقل الذات.
- **العلاجات التكميلية للإدمان:** يوجد مجموعة من الطرق العلاجية التي تدعم خطة العلاج النفسي للإدمان، إذ من شأنها التخفيف من الضغط والإجهاد خلال فترة العلاج، وتعمل على إشغال الفرد في أنشطة من شأنها إبعاده عن التفكير في الإدمان، ومن هذه العلاجات الآتية:



- **ممارسة الرياضة:** تعد ممارسة الأنشطة البدنية طريقة فعالة في التخلص من التوتر وتفرغ المشاعر السلبية.
- **التأمل:** يستغرق التعافي فترة طويلة، إذ يمنح التأمل خلال هذه الفترة تأثير إيجابي على الصحة العامة، وتقليل نوبات القلق والاكتئاب المصاحبة، ويساعد على ضبط النفس بعد التعافي.
- **اليوغا:** تعزز ممارسة اليوغا من السلام الداخلي والوعي الذاتي والثقة بالنفس لدى الفرد، مما يساهم بالتقليل من الاضطرابات النفسية المصاحبة والاسترخاء.
- **التدليك:** يساهم إتباع جلسات التدليك في تخفيف التوتر الجسدي وتعزيز الاسترخاء وتهذيب النفس، كما من الممكن أن تساهم في خروج المواد المدمن عليها من الجسم.
- **تربية الحيوانات:** قد يساعد تربية والانخراط مع الحيوانات في تفرغ الطاقة الكامنة في الاهتمام بالحيوانات، إذ يساعد ذلك في إنجاح العلاج النفسي للإدمان.⁽¹¹⁾

4.3. العلاج الاجتماعي:

لقد أجمعت أغلب الدراسات التي تناولت علاج الإدمان، سوء كانت الطبية، أو الاجتماعية، أو غيرها من الدراسات إلى دور العلاج الاجتماعي في علاج الإدمان،

⁽¹¹⁾ مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، رقم 205، 1996، ص ص 183- 184.

حيث لا يتوقف العلاج على سحب السموم فقط، وإنما يتطلب علاج الاضطرابات النفسية التي تحدث للمدمن، والتي قد تستمر لشهور وسنوات وذلك يتطلب متابعة الحالة خلالها، فدور العلاج الاجتماعي يهدف إلى إعادة الثقة بالنفس لدى المدمن وإعادة الاعتبار إلى شخصيته وذاتية كشخص، وكفرد ذو فائدة، منتج في المجتمع الذي ينتهي إليه.

ويهتم العلاج الاجتماعي بدور الأسرة فهي الحصن الأول لمواجهة الإدمان ولها دور كبير في العلاج، حيث يهتم الممارس بتقديم الخدمة الاجتماعية اللازمة للمدمن وبيئته الاجتماعية، مستعينا بكل من يهمله أمر المدمن في الأسرة، والعمل على تفسير طبيعة الإدمان للأسرة، والتعامل مع الرفاق والابتعاد عنهم وتنظيم أوقات الفراغ والأنشطة الترويحية.⁽¹²⁾

ويندرج تحت العلاج الاجتماعي خطوتين هامتين تساعدان المدمن في استعادة حياته بالشكل المطلوب ليصبح فردا منتجا وهما إعادة التأهيل الاجتماعي ويقصد بها هنا العودة بالمدمن الناقه "مرحلة النقاهاة" إلى مستوى مقبول من الأداء المهني سواء كان ذلك في إطار مهنته التي كان يمتنها قبل الإدمان، أو في إطار مهني جديد.

الخطوة الثانية وهي إعادة الاستيعاب الاجتماعي، وهي الخطوة الأخيرة والمكملة لإجراءات الرعاية التي تتناول المدمن الناقه ولا يشترط أن تأتي بعد إعادة التأهيل بل يمكن أن تتزامن الخطوتان، تستهدف خطوة إعادة الاستيعاب الاجتماعي المدمن الذي

(12) حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص464.



وقع في درجات خطيرة من الإدمان والتدهور الاجتماعي مثل التفكك الأسري وحالات الطلاق والانطواء والانسحاب الاجتماعي وترك الوظيفة، حيث يتم في هذه الخطوة محاولة إعادة دمج المدمن الناقه في الأسرة والمجتمع ككل، ومساعدته في حل جميع المشكلات الاجتماعية التي تسبب بها الإدمان عن طريق ربط المدمن الناقه بأسرته مرة أخرى واستيعابه كفرد منها والقيام بدوره الوظيفي فيها.

وللإشارة هناك من النظريات ما يشير إلى أن الحالات الادمانية لا يمكن شفاؤها وهي غير عادية وأن الطريقة الوحيدة للعلاج هي التجنب الشامل للمادة المكيفة وضرورة أن يواكب ذلك الامتناع الكامل عن المواد الادمانية هو أن يراقب الانسان نفسه باستمرار⁽¹³⁾.

• أهداف العلاج الاجتماعي

- جعل المدمن يصل لحالة الاستقرار الاجتماعي وتوجيه مجهوداته إلى الأشياء المفيدة.
- إعادة الاندماج الاجتماعي وجعله عضوا صالحا في المجتمع الصغير "الأسرة" والكبير "المجتمع".
- الاندماج المهني أي إرجاع الرغبة له في العمل وتأهيله مهنيا، أو إعادة التأهيل لمن كانت له مهنة سابقا.

(13) منايفي يسمينة و رماش صبرينة: النماذج والمقاربات النظرية المفسرة للإدمان على المخدرات، مقال منشور بمجلة التكامل، العدد الرابع ديسمبر 2018، ص 66.

- إعادة إدماج المدمن تعليميا وخاصة المدمنين الشباب.⁽¹⁴⁾

خاتمة

خلصنا في الأخير إلى أن الإدمان هو ظاهرة تتخر المجتمع، وتحطم بنيانه وأساسه الذي يقوم عليه مما يستوجب تضافر جميع المؤسسات الاجتماعية، المدنية والأمنية للتصدي لهذه الظاهرة التي هي في تطور مخيف ومرعب خاصة أن العالم اليوم أصبح قرية واحدة.

يمكن القول أن الإدمان يتطلب علاج مؤسساتي متكامل، تتضافر فيه الجهود من عدة جهات وبأساليب مختلفة، و هو الأسلوب الأنجع والأنسب في مواجهة الإدمان لأنه يعتمد على نظام الحلقة الاجتماعية والتعاون، التكفل، المتابعة وإعادة برمجة الجملة العصبية وإرجاعها إلى مسارها الفطري.

إعادة تنشيط هرمون الدوبامين المسؤول عن سعادة الإنسان (الأمان، الاستقرار والاطمئنان وذلك من خلال تقوية الوازع الديني " ألا بذكر الله تطمئن القلوب" الآية 28 الرعد) والتخلص من الاكتئاب الذي يؤدي إلى إفراز الشحنات السالبة أين يصبح الفرد سهل المنال من طرف المروجين.

وتبقى الخلية الأولى في بناء المجتمع هي الأساس الجوهري في حماية أفرادها من الانحراف وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

(14) حسين علي الغول، مرجع سابق، ص 306.



المراجع

1. حارث سليمان الفاروق، المعجم القانوني، مكتبة لبنان، بيروت، 1988.
2. حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية، دار علم الكتب، مصر، 2002.
3. حسين علي خليفة الغول، الإدمان الجوانب النفسية والاكلينيكية والعلاجية للمدمن، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011.
4. خالد حمد المهندي، المخدرات وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، دار النشر والتوزيع، قطر، 2013.
5. سامي مصلح، رحلة في عالم المخدرات، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.
6. عبد الرحمن محمد العيسوي، الجريمة والادمان، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000.
7. عبد الله عسكر، الإدمان بين التشخيص والعلاج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2005.
8. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
9. مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، رقم 205، 1996.
- 10- معني خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية ونقدية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1991.